كلمة

السيد أحمد أبو الغيط

أمين عام جامعة الدول العربية

أمام

الجلسة الافتتاحية

للقمة العربية الأفريقية الرابعة

مالابو – ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦

برجاء المراجعة لدى الالقاء

فخامة الرئيس تيودورو أوبيانج نجويما مباسوجو
رئيس جمهورية غينيا الاستوائية – رئيس الدولة المضيفة للقمة العربية الأفريقية الرابعة

حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت – الرئيس المشارك للقمة العربية الأفريقية الثالثة

فخامة الرئيس محمد ولد عبد العزيز
رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية – رئيس القمة العربية والرئيس المشارك للقمة العربية الأفريقية الرابعة

فخامة الرئيس إدريس ديبي إيتنو
رئيس جمهورية تشاد – رئيس الاتحاد الأفريقي والرئيس المشارك للقمة العربية الأفريقية الرابعة

السيدة نكوسازانا دلاميني زوما
رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

إنه لمن دواعي السرور والاعتزاز أن نشهد اليوم انطلاق أعمال هذه القمة في مالابو، لنطلق معاً فصلاً جديداً من التعاون العربي الأفريقي والعمل المشترك بيننا، ونتوافق على تجديد إرادتنا السياسية وتطوير آليات الشراكة المؤسسية التي تجمعنا، ونجعلها أكثر قدرة على الاستجابة إلى تحديات اليوم ومتطلبات الغد، ونُمكِن أنفسنا من التعامل مع ما طرأ

على الساحة الدولية ومنطقتنا من متغيرات منذ قمتنا الثالثة في الكويت عام 2013 .

وأتوجه هنا بخالص الشكر لفخامة الرئيس تيودورو أوبيانج، وعبره الى شعب وحكومة جمهورية غينيا الاستوائية، على كرم الضيافة وحفاوة استقبالنا في هذه القمة العربية الأفريقية التي تعقد ولأول مرة في دولة أفريقية غير عربية منذ انطلاق شراكتنا في القاهرة عام 1977 ؛ وإذ نثمن عالياً قناعة فخامته الراسخة بأهمية تمتين العلاقات العربية الأفريقية، فإننا نعبر أيضاً عن خالص تقديرنا للجهود الحثيثة لجمهورية غينيا الاستوائية، ولجميع دولنا العربية والأفريقية على مساهماتها في دفع مسيرتنا المشتركة الى الأمام، ولمفوضية الاتحاد الأفريقي على الجهود التي تبذلها معنا للارتقاء بمستوى شراكتنا الى آفاق أرحب تحقيقاً للأهداف المشتركة التي نصبو إليها.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

لقد أطلقت مسيرة تعاوننا زخماً كبيراً حينما قررنا إضفاء طابع مؤسسي على عملنا منذ ما يقرب من أربعين عاماً، وهو تعاون نجح بالفعل في تشكيل تكتل قوى ساهم في الدفاع عن قضايانا المشتركة، واستكمال تحررنا من إرث الحقبة الاستعمارية، وتحقيق الاستقلالية لقراراتنا السياسية والاقتصادية؛ غير أن ما قطعناه سوياً من تعاون يظل غير معبر عن السقف العالي لطموحاتنا المشتركة، وبات يستلزم بذل جهود مضاعفة لتعظيم الاستفادة من حقائق التاريخ ومقومات الجغرافيا

وعناصر القوة الكامنة في شراكتنا، وأي تأخير في ذلك هو خصم من رصيد عظيم تستحقه شعوبنا العربية والأفريقية.

إن القمة العربية الأفريقية هي عنوان لإرادة سياسية تطمح في أن تجعل الشراكة بين الجانبين أداة رئيسية من أدوات تحقيق خططنا الوطنية ونهضتنا الجماعية، وإنعقادها اليوم هو تتويج لعمل دؤوب على مدار السنوات الماضية بين جامعة الدول العربية ومفوضية الاتحاد الأفريقي لتشبيك مؤسساتنا وأجهزتنا المختلفة وتنفيذ جملة من البرامج المشتركة بأهداف واضحة وأطر زمنية محددة.

فقد نجحنا من خلال آليات عملنا المشترك، وبالاستعانة بخبراء ومتخصصين من الجانبين، في تنشيط الجانب الاقتصادي من تعاوننا في مجالات حددتها قمة الكويت، كما كثفنا من اجتماعاتنا التشاورية دون انقطاع بالتناوب بين أديس أبابا والقاهرة، وحرصنا على التواصل المستمر على مستوى كبار المسئولين وعلى مستوى الوزراء في إطار لجنة تنسيق الشراكة العربية الأفريقية، واستمرت شراكتنا في مجال التنمية الزراعية وتحقيق الأمن الغذائي وصولاً إلى انعقاد مؤتمرنا الثالث لوزراء الزراعة مؤخراً فى الخرطوم، وها نحن الآن نوسع شراكتنا كي تضم ولأول مرة اجتماعات على مستوى وزراء الاقتصاد والتجارة والمالية للإشراف على حسن صياغة خطط العمل المشتركة والسعي أيضاً إلى تعظيم الاستفادة من الشراكات العربية والأفريقية المختلفة التي تجمعنا بالتكتلات الدولية الأخرى.

وأقدر مع ذلك أن هناك ضرورة لإحياء بعض آليات عملنا الأخرى والتي تعطلت في رأيي دون أسباب مقنعة، كآلية التشاور الدوري بين سفراء دولنا في مقرى الجامعة والاتحاد، وفي العواصم الدولية الرئيسية، والتنسيق بين مجالسنا الوزارية المختلفة، إذ أن تفعيل كل ذلك سيساعدنا على توظيف إمكانياتنا بمنهجية أكثر تكاملية، وسيزيد من قدرتنا على الدفاع عن أولوياتنا المتشابهة برؤية مشتركة أمام العالم، وسيكسب شراكتنا مزيداً من المصداقية عند اشتراكنا في صياغة القرارات الدولية التي تمس مصالحنا المشتركة بشكل مباشر.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

مازلنا منذ قمتنا الأولى عام 1977 نؤكد في جميع إعلاناتنا السياسية على دعمنا لنضال شعب فلسطين لنيل حريته وإقامة دولته المستقلة، وهو أمر يؤكد دون شك على صدق تضامننا وقناعتنا بعدالة القضية الفلسطينية، غير أنه يوضح من ناحية أخرى مبلغ العوار الذي يعتري نظامنا الدولي وحجم الاستهتار بقضايا العالم الثالث؛ فإهمال الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لصالح قوة الاحتلال الإسرائيلية لا يزيد سوى من الإحساس بالظلم لدى الشعوب العربية كلها، ويفقدها الثقة في قدرة المجتمع الدولي على إرجاع الحقوق لأصحابها، ويفتح ألف باب أمام الإرهاب والعنف والتطرف، وهو ما يدعونا إلى التمسك بشراكتنا والاستمرار في توظيف سلاح القوة التي توفرها لنا لتصحيح ازدواجية المعايير في النظام الدولي وفرض رؤيتنا لمعالجة الاختلالات القائمة فيه.

وفى الوقت ذاته فقد شهد الفضاء المشترك لأفريقيا والعالم العربي مؤخراً عدداً من التطورات الإيجابية التي نثمنها عالياً، ومن بينها في جمهورية السودان التي أفضت فيها مسيرة الحوار الوطني إلى نتائج مشجعة تفتح الباب واسعاً لاستتباب الأمن والسلام في ربوع البلاد، وأيضاً في جمهورية الصومال الفيدرالية التي تستعد لإتمام انتخاباتها الرئاسية واستكمال خطواتها الحثيثة في بناء مؤسسات الدولة، وهي تطورات شارك فيها الاتحاد الأفريقي، والتقت فيها إرادته مع إرادة الجامعة العربية، وأثبتنا من خلالها نجاح جهودنا التكاملية في مجال تسوية النزاعات وإرساء دعائم الأمن والاستقرار؛ كما أنوه هنا بالعمل الثلاثي المشترك الذى أطلقناه منذ عدة أسابيع بين الجامعة والاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة لتسوية الأزمة الليبية، وأعتقد ان مثل هذه الشراكة تمثل نموذجاً يمكن الاسترشاد به لحل الأزمات الأخرى في فضائنا المشترك، وذلك في إطار من الاحترام الكامل لسيادة دولنا واستقلالها وسلامة أراضيها ووحدتها الوطنية.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

إن تنفيذ خطط وبرامج العمل العربية الأفريقية المشتركة أمر مرهون بإرادتنا السياسية، وهى إرادة متوافرة ولا غبار عليها، لكنه يعتمد أيضاً على وجود المصادر الكافية لتمويلها، وهو ما يزيد بالتالي من أهمية التنسيق الذى قمنا باستحداثه بين الجانبين على مستوى وزراء الاقتصاد والتجارة والمالية. وأعبر هنا عن تقديرنا العالى للمبادرات السخية لحضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت بتقديم قروض ميسرة وتوفير

فرص استثمارية بقيمة 2 مليار دولار إلى الدول الأفريقية، إلى جانب الإعلان عن جائزة المرحوم الدكتور عبد الرحمن السميط التي تقدم سنوياً لتشجيع البحث العلمي في أفريقيا.

ولا يسعني سوى أن أؤكد مجدداً على ما أكد عليه عدد كبير من قادة دولنا بشأن الطبيعة التكاملية للعمل المشترك القائم بيننا، فنحن نقف أمام تحديات متعددة لكن همومنا تبقى مشتركة، ولدى كل منا تطلعاته لكن آمال دولنا وأبنائنا تظل متشابهة، ونتفق على أن أمن واستقرار أفريقيا متصل بأمن واستقرار الوطن العربي، والعكس صحيح، وهو ما يزيد كله من إصرارنا على الارتقاء بمستوى تشاورنا وتنسيقنا المؤسسيين لتحقيق غاياتنا وأهدافنا، ويجعل من قمتنا اليوم بمثابة تجديد للعهد وتجسيد لإرادتنا الجماعية من أجل تقوية دعائم التعاون العربي الأفريقي وتطوير آليات عملنا المشترك، وتعبير عن عزيمتنا الثابتة في الوقوف مع بعضنا البعض حفاظاً على أمننا وأمننا وسلامة مجتمعاتنا، وترجمة حقيقية لتطلعاتنا في توظيف مقدراتنا وتسخير إمكانياتنا لصياغة مستقبل اقتصادي واجتماعي أفضل لدولنا وشعوبنا.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،

إننى، وبصفتى أمين عام للجامعة العربية، أستشعر الحزن لعدم قدرتنا، حتى الآن، على تسوية الإشكال الذى أعاق أعمال التحضير لهذه القمة على مدار الأيام الماضية، وهو ما أدى، وبمزيد من الأسف، إلى عدم مشاركة مجموعة هامة من الدول أعضاء الجامعة العربية فى أعمال القمة صباح اليوم.

إن الموقف الذى عبرت عنه الدول التى لم تشارك تمثل فى التمسك بالضوابط التى سبق العمل بها فى القمتين السابقتين، وهو الموقف الذى لا يسعنى، بصفتى أمين عام، إلا أن أتفهمه وأن أؤيده. ونتمنى بكل الأمانة والجدية أن تتواصل قريباً المشاورات بين الجانبين من أجل تسوية الإشكال الذى ظهر كعقبة فى طريق التعاون العربى الأفريقى لثلاثة عقود، وبما يسمح لنا بإستئناف هذا التعاون الهام والحيوى للجانبين بشكل نشط وإيجابى كامل.

أشكركم مرة أخرى فخامة الرئيس على إستضافتكم لهذه القمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.